شارع الرشيد
تداعيات ومقترحات أولية لإحيائه ★

الحقيقة أن تجميل المدن أصبح فنا رفيعا يحتاج إلى ثقافة واسعة ودراسة شاملة، بالإضافة إلى الاختصاص والتنظيم في ما يتعلق بالفن المعماري وتاريخ المدينة التي يراد تجميلها أو إعادة تنظيمها، والصفة الخاصة التي تمتاز بها أيضا. فليس تجميل المدينة معناه تخطيط الشوارع بالمسطرة من دون الالتفات إلى ما يجب صيانته من آثار نفيسة قيمة إن وجدت... فحتى في المدن التي لا تعترض الآثار التاريخية تخطيطها أصبح التخطيط يعين بموجب انحرافات اصطناعية خشية أن تكون الاستقامات الطويلة مملة، وبهذا الاعتبار لا يتطلب تجميل مدينة بغداد نفسها أن تكون شوارعها على هذه الاستقامة المملة، بل كان يجب أن تراعى فيها قبل كل شيء المحافظة على البقية الباقية من آثارها القديمة. (صوت الأهالي ٩ نيسان ١٩٤٦).

| ٢ - ٢ |

رفعة عبد الرزاق محمد

وعندما تأسس مجلس الإعمار في الخمسينيات ووضعت الأموال الكبيرة لمشاريعه، لم يضع المجلس أياً من الخطط العمرانية للتوسيع أو تطوير ما هو كائن، بل كانت المشاريع العملاقة والطرق الكفيلة لإنهاض العراق بشكل عام هي الأصل الذي أسس المجلس لأجله. ولم يعد الحديث عن تطوير شارع الرشيد إلا في السبعينيات، ضمن تطوير العاصمة بشكل عام، غير أن تنفيذ ما يتعلق بشارعنا لم ير النور. أما السنوات التالية فقد كانت عملية تطوير الشارع لم تتعد طلاء أبنيته وأعمدته ليس إلا، واستمرت عمليات التشويه على قدم وساق، على الرغم من الكتابات الصحفية الخجلى. لعل أهم ميزات الشارع وجماليته هو الرواق الطويل الذي يعد هوية الشارع، وهو الرواق الذي يحمي المشاة على جانبي الشارع من الشمس والمطر والضجيج، ويعطي الرواق شخصية موحدة لجميع أبنية الشارع.

والملاحظ أن معظم الأبنية التقليدية المشيدة على الشارع .سوى الأثري منها . يرجع تاريخها إلى ما بعد عام ١٩٢٠، فقد استعمل فيها نظام (العقادة بالحديد الشيلمان)، وهذا ما اثر في نظام أعمدة الرواق، فالمسافة بين عمود وآخر لا يزيد على أربعة أمتار تقريبا. أما الأبنية التي هي أقدم من ذلك ، فكانت غير متقدمة بأعمدة أو رواق. وفي الصور القديمة للشارع نرى عددا من الأماكن الخالية من الرواق وأعمدته. غير أن بعض الدور القديمة التي أصبحت مطلة على الشارع بعد أن شيدت إضافات جميلة من الغرف بشناشيل بغدادية رائعة، استندت الى أعمدة، واستمر من تحتها رواق الشارع كبيت عارف اغا، وبيت القيماقجي، وبيت الملا حمادي. أما بناية شركة لنج للملاحة النهرية المشيدة عام ١٩٠٦ ، فقد كان بابها الكبير في شارع النهر، ولكن بعد فتح شارعنا، أضافت ما نراه اليوم مطلا على الشارع كما اعتقد، وإن كانت أعمدة رواق بيت لنج على غير ما ألفناه من أعمدة الشارع الاسطوانية، وهو ما يتميز به الشارع .

ومن المؤسف، لم تلتزم الجهات الحكومية او الأهلية بنظام الرواق التقليدي لشارع الرشيد في الأبنية التي شيدت في الشارع في العقود التالية. يذكر الدكتور إحسان فتحي: ابتداء من منطقة البنوك والشورجة، سمحت أمانة العاصمة لأبنية تجارية وإدارية مرتفعة مثل بنك الرافدين (١٥ طابقا)، والعمارة المقابلة لجامع مرجان (٨ طوابق)، وعمارة البدوي (١٢ طابقا ٦٠ بالمئة من جميع الأبنية في الشارع)، وعمارة الأوقاف في شارع سينما الخيام (١٢ طابقا)، وعمارة المواصلات (١١ طابقا)، وعمارة مواقف السيارات (٦ طوابق). أني اعتقد أن السماح لمثل هذه الأبنية المرتفعة مباشرة على شارع الرشيد قد افسد الكثير من خصوصية الشارع، ولا انطلق هنا من موقف مبدئي ضد المباني العالية، ولكن أرى أن السماح لطابقين فوق الطابق الأرضي يجب أن يكون الحد الأعلى بشكل عام . ومما يؤسف له أيضا أن الأمانة لم تبادر في أبنيتها (مثل السوق العربي ومواقف السيارات) الالتزام بمبدأ الرواق. ويبلغ عدد الأبنية التي تقل عن ثلاثة طوابق ١٧٢ بناية أي بنسبة ٦٠ بالمئة من جميع أبنية الشارع، أما الأبنية التي تقل عن ستة طوابق والى ثلاثة طوابق تبلغ ١٠٢ بناية، والأبنية التي تتراوح من ستة طوابق إلى ١٥ طابقاً بنسبة ٣٥ بالمئة، والأبنية التي تتراوح من ستة طوابق إلى ١٥ طابقا تبلغ ١٤ بناية أي بنسبة ٥ بالمئة. وتشير هذه الأرقام الحقيقية إلى مدى الخطورة التي تهدد الآن هذا الشارع بالزوال إلى شارع آخر في بغداد. (حكاية معمارية مثيرة. مجلة الرواق لسنة ١٩٨٣). هذا ما كان عليه الأمر قبل ثلاثة عقود، ولم يستطع احد استدراك ما آل إليه الشارع من مصير مجهول، ومما أسعف الشارع أن تتوقف المشاريع العمرانية الكبيرة في نهاية الثمانينيات ثم توقفها تماما بعد المغامرة الطائشة لاحتلال الكويت وما عقبها من تداعيات، أوقفت مشاريع الدولة وخططها، وما جر ذلك من توقف المشاريع العمرانية الخاصة. أما اليوم، ووفق تنامي فكرة تطوير الشارع، وما رصد إليها من ميزانية ضخمة .كما قيل. والطلب الملح لحماية الشارع والحفاظ عليه شكلا ومضمونا ، بعد انحطاط أمره في السنين الأخيرة ، فيعتقد كاتب هذه السطور أن تتم عملية إحياء الشارع وبعثه من جديد، وفق النقاط الآتية:

١. شمول أبنية الشارع الباقية بقانون الحفاظ على الأبنية الأثرية، المطلة على الشارع أو التي تبعد عنه بما لا يقل عن ٢٥ مترا.

٢. الشروع بتعمير أو تجديد هذه الأبنية بما يبقي على معالمها بنسبة لا تقل عن ٧٥ بالمئة.

٣. أن يكون إحياء معالم الشارع الرئيسة بشكل استثنائي، وهي أ. العمارات القديمة مثل بيت لنج .ب. البيوت التراثية مثل بيت الخضيري . ج. المقاهي التراثية مثل مقهى حسن عجمي . د. الجوامع القديمة مثل جامع الحيدرخانة .

٤. منع مرور السيارات منعا باتا وجعله شارعا خاصا بالمشاة والمركبات التراثية.

٥. لا بأس من وضع بوابات بأسلوب العمارة البغدادية للأسواق الرئيسة المرتبطة بالشارع وهي أسواق : الهرج وشارع المتنبي وعكد الجام والصفافير والشورجة وتحت التكية والبزازين.

٦. وضع لوحات مناسبة للتعريف بأسماء البنايات التراثية الباقية في الشارع وأسماء المحلات التي يمر بها أو أشهر المرافق الإدارية والاجتماعية والتجارية فيه .

هذا ما أود بيانه في هذه العجالة، متمنيا لكل الجهود المبذولة ، والآراء المطروحة، التوفيق والنجاح، خدمة لمدينتنا الزاهرة مدينة السلام والحضارة.

◆ نص الورقة التي ستكون محور الطاولة المستديرة التي تقيمها المدى

"يورو ماج" يختار "دبي السينمائي" لاجتماعه

متابة/ علاء المفرجي

في خطوة غير مسبوقة، أعلن "مهرجان دبي السينمائي الدولي" أن "يوروماج" - الصندوق الأوروبي للإنتاج المشترك .قد اختار دبي لعقد اجتماعه الـ١٢٩، وهو أول اجتماع للصندوق يُعقد خارج دول الاتحاد الأوروبي. ومن المقرَّر أن يُقام الاجتماع أثناء الدورة التاسعة من مهرجان دبي السينمائي الدولي، التي تُقام في الفترة من ٩ – ١٦ ديسمبر ٢٠١٢.

قام باتخاذ هذا القرار مجلسُ إدارة الصندوق الذي قدّم الدعم لحوالي ٦٠ فيلماً في العام، وعلى مدى الأعوام الـ٢٠ الفائتة، باستثمارات سنوية في مجال الإنتاج المشترك تقدّر بنحو ٢٣ مليون يورو، ساهمت فيها الدول الـ٣٦ الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وكان القرار قد اتخذ إثر دراسة قام بها الصندوق لتقييم إمكانية توسيع نطاق أعماله وتأسيس روابط استراتيجية مع دول من خارج الاتحاد الأوروبي.

وفي تعليق لمتحدث باسم يوروماج قال "إن اختيار منطقة الخليج ومهرجان دبي السينمائي الدولي ليكون وجهتنا الأولى، خارج أوروبا، لعقد اجتماع مجلس إدارة الصندوق لم يأتِ مصادفة، فالمهرجان هو المنصّة المثالية في مجال الأعمال، والبنية التحتية، والتحالفات الدولية في قطاع السينما."

من جهتها، قالت شيفاني باندايا؛ المدير التنفيذي لمهرجان دبي السينمائي الدولي: "يسعدنا الترحيب بأعضاء الصندوق واستضافتهم في الشرق الأوسط، خصوصاً بعد ما أظهره الصندوق من اهتمام بالسينمائيين والسينما العربية. حيث سيساهم حضور ٣٦ ممثلاً عن صناعة السينما من جميع دول الاتحاد الأوروبي إلى المهرجان في خلق طاقة سينمائية نابضة، وفتح باب التبادل والحوار بين العرب ونظرائهم الأوروبيين، وهو ما سيكون بحقّ ملتقى للثقافات والإبداعات."

يُذكر أن "الصندوق الأوروبي للإنتاج المشترك" تأسّس عام ١٩٨٨ في الاتحاد الأوروبي، لدعم عمليات الإنتاج المشترك والتوزيع والترويج وعرض الأعمال السينمائية من جميع الدول الأعضاء في الاتحاد، وقد قدّم الدعم لأكثر من ١٥٠٠ فيلم روائي ووثائقي طويل، المئات منها حصدت العديد من الجوائز الدولية، بما فيها الغولدن غلوب والأوسكار، إضافة إلى جوائز مهرجانات برلين، وكان، وغيرها. ويعرض الصندوق ٩ أفلام خلال الدورة الحالية من "مهرجان كان السينمائي الدولي"، منها ٥ أفلام ضمن المسابقة الرسمية. ومن المتوقع أن يساهم عقد اجتماع الصندوق في مهرجان دبي السينمائي الدولي في فتح الباب لتوسيع نطاق التعاون بين العالم العربي وأوروبا، إضافة إلى تعريف أعضاء الصندوق الأوروبيين بنظرائهم العرب، وبحث فرص التعاون والتحالف والعمل المشترك.

تقام النسخة التاسعة من مهرجان دبي السينمائي الدولي، في الفترة من ٩ إلى ١٦ ديسمبر ٢٠١٢، وقد تم فتح الباب لتقديم طلبات الاشتراك في "مسابقة المهر"، وبرامج خارج المسابقة. مهرجان دبي السينمائي الدولي تقدّمه مؤسسة الاستثمار دبي، ويُقام بالتعاون مع مدينة دبي للاستوديوهات، وبدعم من هيئة دبي للثقافة والفنون (دبي للثقافة)، وبرعاية السوق الحرة دبي، لؤلؤة دبي، طيران الإمارات، ومدينة جميرا التي تحتضن مقرّ المهرجان.

NVESTMENT
CORPORATION OF
DUBAI PRESENTS
9th Dubai
nternational
ilm Festival
December 9-16, 2012

المكتبة السينمائية

جمالية الحكي بين الصياغة اللغوية والمعالجة السينمائية

كاظم مرشد السلّوم

صنع الإنسان الحكاية، منذ عصور ما قبل التاريخ إلى اليوم، فحاكى أو ابتكر أو أبدع ، حاكى فدون على الكهوف مطاردات صيده ورسم على جدران المعابد طقوس عبادته، وجمع فتات الصخر، وشكل لوحات فسيفسائية تعرض حروبه أو إبداعه، فصاغ من الكلمة أسطورة تعرض نشأة الكون أو خرافة تقص عجيب أحداثه .

هذا ما جاء في بداية الفصل الأول من كتاب "جمالية الحكي" للكاتب أحمد القاسمي الصادر عن المؤسسة العامة للسينما السورية، سلسلة الفن السابق في دمشق، والكتاب هو في الأصل رسالة ماجستير للكاتب ، ارتأى أن يطبعها في كتاب . يقع الكتاب في مئة وتسعين صفحة، تحتوي على ثلاثة أبواب، جاء الباب الأول تحت عنوان "الحكي وأشكال الوسيط" تضمن فصله الأول بحثا عن السيميائية والحكي، متطرقا الى نشأة وأصول السيميائية، وكذلك مفهوم العلامة وعناصرها والمدارس والاتجاهات السيميائية ومن ثم السيميائيات التطبيقية.

فيما جاء الفصل الثاني تحت عنوان الحكي إشكالا سيميائيا يقتضي مقاربة وسائطية، حيث الحكي إشكالا سيميائيا، والعلامة ، خصائصها وأنظمة إنتاجها للمعنى.

الباب الثاني جاء تحت عنوان "الحكي معمارا" آليات تشكل الحكاية بين الأدب والسينما، وتضمن فصلين، الفصل الأول تضمن ، معمار الحكاية ، من حيث نظام العلاقات الداخلية ، والعلاقات السياقية وكذلك العلاقات الجدولية ، فيما احتوى الفصل الثاني منه بحثا في أساليب الحكي الأدبي والسينمائي وتقنياتهما، من خلال أنواع الابصار في الفيلم السينمائي ، التبئير السينمائي ، وبلاغة الحكي وتقنياته ، بلاغة الحكي الأدبي ، المكون البنيوي ، بلاغة الحكي السينمائي من خلال عناصر الديكور والممثل والأسلوب الخاص في الأداء .

الباب الثالث جاء تحت عنوان " دعائم الحكي " وفي ثلاثة فصول ، الفصل الأول تطرق إلى الشخصية بين الحكي الأدبي والحكي السينمائي من خلال الدور ، الشخصية ، الممثل .

الفصل الثاني خصص للفضاء بين الأدب والسينما من حيث صيغ تنظيم الفضاء ووظائف الفضاء، وكذلك الفضاء ونمط الإخراج في فيلم " المصباح المظلم ".

فيما تطرق الفصل الثالث للحديث عن الزمن بين الأدب والسينما.الكتاب يعد مرجعا مهما للباحثين والمهتمين بالشأن السينمائي ، كونه يتطرق إلى العديد من العلوم الجانبية التي لها اثر كبير وواضح في صناعة الفيلم السينمائي، وبناء السيناريو الأدبي له .

المدفون
أن تكون حياً تحت التراب

فراس الشاروط

ونصف وفي مكان واحد ضيق هو (التابوت)، نجح من خلاله المخرج والسيناريست بكسب ذلك التحدي الكبير بجعل كل حواس المشاهد يقظة على مدى زمن الفيلم دون أن يتسرب الملل لنا ولو للحظات، وجاعلين من ذلك الزمن الفيلمي/ السردي مكسبا آخر حين جعلوه مساويا للزمن الفعلي/ الحقيقي (ساعة ونصف) ، وتاركين للكاميرا مهمة سرد الحكاية صوريا كونها الراوي العالم بكل شيء وهي تصور احتضار بول في مساحة ضيقة خانقة متقشفة في إنارتها .

يبدأ الفيلم من العتمة لينتهي بالعتمة، (أليست دراما الحياة هي هكذا، تبدأ بظلام وتنتهي بظلام)..... لا شيء سوى العتمة والصمت ولمدة دقيقة كاملة قبل أن نسمع صوت أنفاس وسعال، ثم صوت حركة تبدو من خلال المجرى الصوتي أنها محصورة في نطاق خشبي ضيق، ثم يأتي الضوء عبر ولاعة، بلقطة كبيرة تكشف لنا عن أنف وعين قبل ان نفز مع البطل على صوت هاتف محمول يرتج، (بول) يتفاجأ بالصوت، يجيب على الهاتف، ومع إجابته ندخل مباشرة إلى عالم الفيلم وأزمة البطل المحتجز في تابوت مدفون تحت الأرض، لكن هل هو ميت؟ أم في إغماءة؟ وما هو سبب وجود الهاتف والولاعة والقلم معه؟ سلسلة متصلة من الأسئلة والمآزق يمر بها البطل نكون منشغلين معه في كيفية الإجابة عنها أو الخلاص منها.

تنكشف خيوط الحبكة شيئاً فشيئاً لنتعرف على حكاية بول وما الذي أوصله الى ان يكون تحت الارض جثة حية تقتصد بضوء الولاعة حفاظا على الأوكسجين، وبضوء الموبايل حفاظا على شحن البطارية من النفاد، هذا النقال الذي يؤدي دورا مهما في أزمة البطل فمن خلاله يحاول النفاذ من المأزق – الموت حيا – الذي هو فيه، مثلما هو العامل البصري الذي نرى من خلاله ما يحدث خارج التابوت – الحياة – عبر الرسائل المصورة التي يرسلها خاطفوه ، كما انه وجهة النظر الثانية التي تروي في بعض الأحيان حين يقوم بول بتسجيل رسالته المصورة عليه.

فيلم (المدفون) لم يحاول أن يقدم رسالة فلسفية عن عبثية الموت أيام الحرب، ولا رسالة إنسانية أيضا عن الإنسان ووجوده في هذا العالم الفوضوي، بل جاهد ليضيف رسالة سياسية أيضا عن الأمريكي وأهميته كمواطن بالنسبة للسياسي الذي زجّه في ورطة كبيرة اسمها (الحرب) حتى لو لم يكن لذلك الفرد علاقة بلعبة الموت المجنونة هذه، بول مجرد سائق شاحنة في شركة أمنية خاصة، لم يقتل أحدا يوما، ولم يحمل سلاحا أبدا، لكن بالنسبة لرجال المقاومة هو أمريكي ومحتل، ومحنة الأمريكان في العراق هي ليست إلا تابوت ولا يهم ان نجوا أو ماتوا، المهم الا يكونوا مادة دسمة للقنوات الفضائية تؤجج الرأي العام، او صرخة غضب في فم مايكل مور.

في النهاية كل شيء سيخلد إلى السكون، حيث الظلام والصمت، وذلك الهدوء القاتل، العشبة ضاعت ولن يبقى سوى الموت من يفرض سطوته وجبروته أمام الق الحياة الفاني، انه الصراع الأزلي رغم أن النتيجة محسومة سلفا، لكنه التمسك بجمالية الوجود ولو للحظات عسى أن تؤجل النهاية إلى وقت آخر.

هذا الصراع هو محور فيلم (المدفون) للمخرج (رودريغوكورتز) فيلم ليس من السهل مشاهدته، وان أصررت على ذلك فما عليك سوى أن تسحب نفسا عميقا قبل الولوج الى الظلمة، ظلمة الصالة، وظلمة العالم السفلي.

بفرضية بسيطة، أنك يوما تفتح عينيك مستيقظا من إغفاءة عميقة لتجد نفسك وحيدا داخل تابوت يلفك الصمت والعتمة، هذه الفكرة الفلسفية تتحول بلعبة درامية ذكية وبسيناريو (كريس سبارلنيك) الجميل الى فيلم مجنون، مونودراما من ممثل واحد (ريان رينولدز) على مدى ساعة